بسم الله الرحمن الرحيم

التصميم المناخي بين الإجراءات التراثية والتطبيقات المعاصرة

الدكتور مقداد حيدر الجوادي

قسم الهندسة المعمارية_الجامعة التكنولوجية

يتحدث الكثير عن روعة الإجراءات المناخية التي كانت في عمارتنا التراثية ويسهب البعض في ذلك الى درجة التحمس لنقل كل ما كان فيها الى تصاميمنا الحالية بدعوى ان ذلك الحل الأمثل لمناخ بلادنا . ان المحافظة على التراث وجعل الأبناء يسيرون ويعتقدون بما سار عليه الأباء لا يمكن ان يكون الا اذا شعر الأبناء وتحسسوا الفائدة الكبيرة من أراء الأباء وأسلوبهم وإلا فانهم بتقليد إبائهم في المظهر سيقعون في مطبات وسيحتالون بعد فترة على هذه الآراء آو انهم سيعلنون بشكل مكشوف او غير مكشوف عن عدم جدوى هذا التقليد الذي كان بدافع التعصب للمظهر مما قد يؤدي في المستقبل الى رفض هذه الأفكار وحتى الجيدة منها وضياع الفائدة بسبب النقل غير العلمي .

لنقف هنا ونتساءل إذا كانت عمارتنا التراثية قد عالجت راحة المستخدمين ان ذاك وان معالجتهم ما زالت صالحة فلماذا لا نرفض العمارة المستوردة ونرجع لنعيش في مبانينا القديمة او ان نبني مثلها خاصة بعد ان رأينا ان العمارة المستوردة بقيت غريبة عن مناخ بلادنا .

ثم نرجع ونقول اذا كانت عمارتنا التراثية ملائمة للمناخ وان العمارة المستوردة مناقضة لمناخنا فلماذا لا يرضى دعاة البيئة المناخية والتراث ان يسكنوا في مساكن تراثية ويفضلون العيش في المباني ذات الطراز الأوربي .

ان هذا يجعلنا نسأل هل ان البيوت والمباني التراثية حقا كانت ملائمة للمناخ والجواب على ذلك هو ان الملائمة نسبية وهذه تعتمد على الترف الذي يمكن ان يحصل عليه المرء.

فالذي يتنقل على العربات التي تجرها الدواب يجد في باصات الخشب راحة ومتعة لكن الذي يتنقل في السيارات الحديثة لا يمكن ان يرى الراحة في التنقل في الباصات الخشبية ولا يمكن ان يعتبرها موفية لمستوى الراحة التي يريدها ولكن الذي يرغب في انه يبقى على الباصات الخشبية ويجد فيها متعة المنظر والذكريات لابد من ان يطور هذه الباصات ويجعلها بالمستوى الذي يفضلها الناس على غيرها .

تُرى إذا كانت مبانينا القديمة فيها جوانب إيجابية ترى ما هي هذه الجوانب، وكيف لائمت نسبيا المناخ ؟

في الواقع إن الأبنية لم تستطع ان تصل بمعالجاتها درجات الراحة الحرارية الملائمة التي اتفقت عليها البحوث والدراسات الحديثة للجو المريح المترف ولكنها كانت اقرب بكثير الى درجات الراحة الحرارية مما هو في العمارة الحديثة (اذا استبعدنا المكيفات الهوائية الاصطناعية) ان من الأمور التي جعلت العمارة التراثية متميزة هي :

1- الانغلاق على الخارج والانفتاح على الداخل وجعل الجدران الخارجية ملتصقة بالمجاورات وان الجدران الوحيدة المعرضة للعوامل الجوية والتقلبات هي واجهة الدار والفناء الداخلي.

2- جعل الواجهة في اغلب الأحيان مظللة بالجدران المقابلة وكذلك استخدام التظليل الذاتي الممثل ببروز الطابق الأول وبروز السطح حتى تصبح الواجهة في بعض الحالات مظللة صيفا وشتاءا .

3- جعل الأزقة ضيقة بالشكل الذي يجعلها مظللة في بعض الأحيان خلال اغلب أيام السنة مما يجعل هواء هذه الأزقة باردا صيفا ودافئ نسبيا شتاءاً.

4- استخدام السقوف العالية لجعل الهواء الحار يبتعد جهد الإمكان عن مستخدمي الفضاءات .

5- استخدام ملاقف الهواء للحصول على تهوية طبيعية خلال النهار بهواء بارد نسبيا.

6- التغليف بالخشب من الخارج لاعاقة الحرارة الشمسية من الدخول الى الداخل.

إن ما ذكرناه من مزايا تؤثر على تحسين البيئة الداخلية ولكن هل ان هذا التحسين يقع ضمن المدى الحراري المريح للإنسان المعاصر او ما نسميه بحدود الراحة الحرارية ؟

إن الذي يحاول زيارة البيوت التراثية يجد نفسه في جو اقرب الى الجو الحار صيفا والى الجو البارد شتاءا وقد اثبتت دراسات عدة أجريت حول هذا الموضوع بان درجات الحرارة في هذه الأبنية أعلى من درجات الراحة الحرارية ولكنها أوطأ من حرارة المباني الحديثة .

اما مشاكلها الأخرى فهي :-

1- عدم حماية المستخدمين من تعرضهم الى الاختلاف في درجات الحرارة أثناء التنقل داخل المبنى خاصة أيام الشتاء

2- الحاجة إلى أيجاد موقعين لاكثر الوظائف حيث كان لا يمكن استخدام الطابق الأول صيفا بشكل مريح ولا يمكن استخدام الطابق الأرضي شتاء بشكل مريح إضافة الى ان الطابق الأرضي لا يمكن استخدامه للنوم الليلي صيفاً.

3- إن نسبة الأتربة والغبار في الأبنية التراثية اكثر بكثير من الأبنية الحديثة.

إن ما يهمنا من اطلاعنا على محاسن ومساوى الأبنية التراثية وغيرها هو ما يمكن ان نحصل عليه من الأفكار والإجراءات المبدعة التي قام بها الأباء للاستنارة بها وتطويرها أو اعتمادها :

1- لتوفير الراحة للمستخدمين.

2- إبراز واقعنا الحضاري المستديم.

3- والتقليل من الاعتماد على الطاقة الملوثة.

إن ما يطلبه الواقع العراقي الحالي من أبنيته أن تكون :

1- مباني جميلة ذات تصاميم منفتحة ومريحة نفسياً.

2- مباني تلائم التقاليد الاجتماعية والدينية وتشجع عليها.

3- مباني يمكن تدفئتها وتبريدها او (يمكن ان تكون ملائمة حراريا بأقل ما يمكن من الأجهزة الاصطناعية وبأوقات زمنية قليلة) وان تستمر مريحة ولفترة طويلة عند انقطاع الأجهزة المساعدة أو عطلها.

4-ان تحمل هذه العمارة شخصية البلد وعمقه الحضاري وان تواكب الجديد والحديث وتعلو عليه.

إن ما أضفي على أبنيتنا من صبغة تراثية كاستخدام الأقواس والأفنية واستخدام الخشب في الواجهات لم نجد له الصدى المناخي ولم نجد انه قد جعل من هذه الأبنية أبنية مشابهة في درجة حرارتها للأبنية التراثية، تُرى ما هو السبب ؟

سنحاول هنا ان نناقش وبشكل سريع مفردة من مفردات الأبنية التراثية وما يمكن ان نستفيد منه في تصاميمنا الحديثة وكيف ان استخدامها دون دراسة علمية يؤدي إلى ناتج عكسي ألا وهي:

إستخدام الفناء الداخلي (الحوش):

لقد كانت تصاميمنا السابقة تعتمد مبدأ التصاق الأبنية ببعضها فكانت الجدران الخارجية تعمل وكأنها جدران داخلية ضمن الحي السكني (المجاورة السكنية) لأنها غير معرضة للأشعة الشمسية المباشرة الخارجية ولا لحرارة الهواء الخارجية وتغيراتها .

ويمكن أن نتسجم هذا التأثير إذا علمنا ان الجدران الشرقية في يوم مشمس درجة حرارة هوائه **43**م ، كانت درجة الحرارة الشمسية للجدار الشرقي **65**م ودرجة حرارة الجدار الغربي **75**م.

بينما حمايتها من التعرض الى الخارج بواسطة الالتصاق بالمجاورات سيجعل درجة حرارتها واطئة قد لا تزيد على **32**م وهذا سوف لا يساعد بناية واحدة على الحماية الخارجية وإنما سيجعل الكتل كلها مستفيدة من هذه الخاصية وستبقى الواجهة الأمامية هي الواجهة الوحيدة المتأثرة بالحرارة الشمسية وبالتقلبات الصيفية والشتائية والتي تعالج اما بالمتسلقات او بالأشجار او ببروزات خارجية ويستحسن أن لا تكون هذه البروزات متصلة تماما مع المبنى للتخلص من الحمل الحراري المتسرب من هذه البروزات الى المبنى، ان الانغلاق على الخارج يتطلب انفتاح على الداخل.

وذلك باستخدام الفناء الداخلي ، وهنا سنناقش كيف كان المبدأ والأساس العلمي من اعتماد هذه المفردة التراثية وكيف تم زجها في تصاميم بعض المساكن بشكل خاطئ فأصبحت عبئا حراريا بدلا من ان تكون حلا مناخيا فللحصول على التهوية الطبيعية والتشميس والإضاءة للأبنية المنغلقة على الخارج فقد عنيت التصاميم التراثية بمبدأ الفناء الداخلي الذي كان يعتبر مجلس العائلة او مجلس رب العائلة وكان يعتبر كبر هذا الفناء معبرا عن مرتبة العائلة وعلاقاتها الاجتماعية مما كان يسبب خللا في الموازنة المناخية بين مساحة وأبعاد الفناء المناسب مناخيا وبين واقع المساحة المفتوحة كفناء ولقد عولجت هذه الحالة في البيوت المترفة بتغطية الأفنية والواجهات بالقماش السميك للتخلص من الأشعة الشمسية المباشرة من الوصول الى أرضية وجدران المبنى مما يقلل كثيرا من الحمل الحراري المتمثل بدرجة حرارة الهواء الشمسية حيث يبقى التأثير فقط لدرجة الحرارة الجافة.

75 – 43 = 32 درجة الفرق .

ان هذه الطريقة على العموم ستجعل مساحة الجدران المعرضة للظروف الجوية اقل بكثير من أبنيتنا الحالية .

فإذا فرضنا ان لدينا مبنى أبعاده **10**م *20م *6م ارتفاعا فان مساحته السطحية **360**م^2 معرضة كلها للظروف الخارجية أي انه غير متصل بالمباني المجاورة.

لذا فأننا يمكن ان نقلل نسبة التعرض الى الخارج حوالي **55 %** إذا ألصقنا ثلاثة جدران بالبيوت المجاورة وفتحنا فناء بأبعاد **5**م * **4**م.

كما ان هذه الأفنية يمكن ان تجرى لها عمليات التغطية بالقماش في حالة الشمس الصيفية .

لقد استخدمت هذه المفردة التراثية في بعض المساكن تقليدا تراثيا دون الرجوع إلى الأساس العلمي لها فجعل البعض من أصحاب البيوت يرفضون اعتماد هذه المفردة لأنها زادت من حرارة المسكن بدلا من أن تكون مخففاً حراريا ولأسباب منها:

1- ان هذه الأفنية أضيفت إلى البيوت غير المتصلة فأصبحت هذه المساحة مساحة مضافة الى المساحة المعرضة للظروف الجوية والحرارة الشمسية .

فكانت وعلى سبيل المثال في المبنى الذي أبعاده **10**م *20م *6م

360م^2 مساحة الجدران الخارجية + **108** مساحة جدران الفناء الداخلي = **468م^2** جدرانا معرضة فأصبحت الجدران المعرضة بنسبة **130 %** بدلا من الحل الأول الذي هو **45 %** وإذا بالعملية تفشل بسبب النقل الخاطئ والفهم غير المدروس

2- إن غالبية الأفنية المصممة في المساكن الحديثة ليس فيها تدرج على المستوى العمودي أي أنها لا تحوي بروزات مما يجعل اسطح الفناء معرضة للشمس المباشرة بينما في الأبنية التراثية قد لا تجد جدارا في فناء معرض مباشرة دون وجود بروزات فوقه .

3- وهناك من يلصق جدارا او جدارين من داره بالبيوت المجاورة ليفتح بعدها فناء جانبيا ثم يفتح هذا الفناء على الحديقة الخارجية ليسهل عملية إدامة الفناء او ما نسميه الحديقة الداخلية .

ان هذه الطريقة ستنقل الهواء الحار من الخارج إلى الفناء وستجعل الفناء يفقد درجة حرارته الواطئة وتصبح درجة حرارته كدرجة حرارة الحديقة الخارجية بينما اذا كانت معزولة عزلا كاملا فان درجة حرارة هذا الفناء ستكون أوطأ مما عليه الفضاء الخارجي بسبب صغر الحجم وارتباطها بجو الدار الداخلي الذي غالبا ما يكون معدلا بدرجة حرارة باطن الأرض الواطئة وكذلك المبردات والمكيفات وأرضية الفناء التي غالباً ما تكون مرطبة بالماء إضافة إلى تكوينه للظل العالي .

أما حينما تكون هذا الأفنية مفتوحة الى الخارج فان حركة الهواء السطحية ستنقل الهواء الحار الى ساحة الفناء فتسحب الهواء البارد ويبقى الجو فيه حارا كمثيله الحديقة الخارجية .

إن عرض هذه المفردة التراثية كنموذج وكيف ان النقل الشكلي قد يفقدها أدائها وروعة عملها ليدفعنا إلى أن نقول لمن يريد اعتماد المفردات التراثية نرجوك أن تبحث عن أسسها العلمية والاجتماعية ولا تشوه روعة ما قدمه الأجداد .

وأخيراً فان بقية المفردات التراثية لم تنج من المتلاعبين بها ولا يسع المجال للتكلم عن التجاوزات التي حدثت عليها .

والسلام عليكم

المجلة العراقية للهندسة المعمارية
THE IRAQI JOURNAL OF ARCHITECTURE

البحوث العلمية

البيئة الفكرية لمفهوم العرف في العمارة

أ.د.خليل ابراهيم علي
قسم الهندسة المعمارية
الجامعة التكنولوجية

د. محمود احمد بكر خياط
قسم الهندسة المعمارية
الجامعة التكنولوجية

خلاصة البحث :

يسعى البحث الى تحديد معالم البيئة الفكرية لمفهوم العرف في العمارة ،من خلال تبني تعريف نظرية البيئة (Environmental theory) لمفهوم البيئة بانها كل الظروف المحيطة بالنظام والتي تجعله يعمل، وباعتبار الفكر والنتاج الفكري المتمثل بالطروحات والدراسات النظرية والتطبيقية بانها نظما لها ادائية معينة ، فان مستوى هذه الادائية وحسب نظرية البيئة يعتمد على مدى انسجام الطرح الفكري مع البيئة المحيطة .

يتوجه البحث الى مفهوم محدد في المجال النظري المعماري وهو العرف في العمارة ، وذلك بهدف تحديد معالم البيئة الفكرية المحيطة بهذا المفهوم، باعتبار هذه البيئة هي احد العناصر المهمة آن لم تكن الاهم و المؤثرة على ادائية الطرح النظري الخاص بهذا المفهوم، حيث يدرس اثر البيئة على ادائية النظام ضمن دراسات مشكلة التطويع البيئي (Environmentalization problem).

ينتخب البحث تسع دراسات تبحث موضوع العرف من جوانب مختلفة ، ومن خلالها يتم تحديد معالم البيئة الفكرية لمفهوم العرف في العمارة ،ثم يتوصل البحث الى استنتاجات تؤكد اهمية دراسة البيئة الفكرية لكل طرح نظري يخص مفهوما محددا او توجها فكريا واثرها على ادائية هذا الطرح ومن ثم ادائية التطبيقات المستحدثة التي تبنى علية ضمن البيئة الجديدة.

ABSTRACT:

The research aims at defining the elements of the intellectual environment for the Conventions in architecture depending on the definition of the environmental theory that the environment represents all the factors surrounding a certain system that affect the behavior of this system.

Looking at the intellectual outcome and the resulting applications as systems , the behavior of these systems according to environmental vision depends on the surroundings , and whether this outcome fits in the environment or does not , as it is called the environmentalization problem.

The research chose (9) studies for analysis through which the intellectual environment of the conventions in architecture was determined. The research reaches certain conclusions that show the importance of such studies for determining and directing theories and thoughts to fit their environment, improving the behavior of the resulting applications.

1-المقدمة :

يتناول البحث أحد المحاور المهمة وهو البيئة الفكرية من خلال دراسة الطروحات النظرية المعمارية حول مفهوم محدد هو العرف في العمارة ،والذي من خلاله يمكن تشخيص الحالة الآنية للبيئة الفكرية المعمارية.

على الرغم من وجود العديد من التعاريف القاموسية لمفهوم البيئة والتي تختلف من لغة الى اخرى ومن ثقافة الى اخرى, فان البحث يتوجه الى المفهوم من خلال نظرية البيئة(Environmental theory)(Ackof P.15) التي طرحت في متصف القرن العشرين والتي جاءت متزامنة مع نظرية الاداء(Behavior theory)(Ackof P.17) والتي يطرحها رسل اكوف(Russle Ackof) على ان البيئة هي كل الظروف المحيطة بالنظام والتي تجعله يعمل ،وان ادائية النظام تعتمد على مدى انسجامه مع البيئة التي يعمل ضمنها ،وقد يكون اثر هذا الانسجام باهمية انسجام اجزاء النظام مع بعض ان لم يكن اهم من ذلك.

لقد تزامت هذه النظرية في العلوم مع نظرية موازية في الاقتصاد هي علاقة المنتج والمنتوج (Product producers relationship) (Ackof P.18) والتي تزعم ان المنتج ضرورة للانتاج ولكن غير كافية، وان هناك حاجة الى منتجين اضافيين (Coproducers) والذين يشكلون بيئة الانتاج (Production environment). اما في الادب فان اثر ذلك ظهر في نظريات البنيوية وما بعد البنيوية في فكرة ان الكاتب هو عامل مساعد لظهور الفكرة وان الفكرة تظهر عندما تشكل ضرورة في بيئتها في ما يسمى بفكرة موت المؤلف(فضل ص182) فالبيئة لا تقتصر على اداء نوع معين او علم معين بل ان النظرية الحديثة تزعم ان علوم البيئة تضم كل العلوم وحقول المعرفة .

فالبيئة الفكرية اذن تمثل جميع الظروف المحيطة بفكرة معينة والتي تجعل هذه الفكرة تعمل ضمن ادائية معينة وان مدى انسجام هذه الفكرة مع البيئة المحيطة سيؤثر على مستوى ادائية هذه الفكرة ضمن هذه البيئة. ان هذه النظرة اساسية وضرورية في عملية نقل الافكار من من بيئة فكرية الى اخرى ومن مجتمع الى اخر ومن شريحة اجتماعية الى اخرى ومن حقل معرفي الى اخر حيث يطلق عليها اكوف اسم مشكلة الاقلمة البيئية (Environmentalization problem)(Ackof P.19).

لقد تم اختيار مفهوم العرف ليكون المدخل الى موضوع البيئة الفكرية المعمارية لكونه يمثل محور جدل الكثير من الادبيات المعمارية خلال مناقشته مواضيع التوصيل والتواصل والإدراك والاستجابة واخيرا الهوية والخصوصية حيث يدخل موضوع العرف بصورة مباشرة او غير مباشرة في هذا الجدل ويمثل القاسم المشترك لهذه الدراسات ، كما سيتوضح ذلك من خلال البحوث التي سيتم مناقشتها لاحقا . يتوصل البحث الى اتفاق البحوث في اعتبار العرف اساسا في عملية التواصل من خلال العمارة وهو يؤسس لمفهومي الهوية والخصوصية، وان الوعي به يوجه الجهود لانتاج عمارة جديدة تجسد طموحات وتوجهات المرحلة.

الدراسات المعمارية تتفق حول أهمية العرف ولكنها تختلف في طريقة تناولها للموضوع والأساس النظري الذي تستند عليه خلال مناقشتها لمختلف جوانب الموضوع وبهذا يكون قد تم الوقوف على جوانب من خصائص البيئة الفكرية المعمارية لموضوع محدد هو العرف.

تمهيدا لهذا البحث أعدت دراسة استكشافية تناولت العديد من الدراسات المعمارية المختلفة التوجهات ثم تم اختيار(9) دراسات لغرض مناقشتها من خلال تناولها لمواضيع مختلفة تدور حول عنوان البحث البيئة الفكرية و العرف في العمارة (خياط 2002). من خلال هذه البحوث تم اختيار عناوين محددة تمثل

التعاريف الإجرائية لموضوع العرف من خلال مناقشة هذه التعاريف وتحديد مدى الاختلاف والتطابق سيتم تحديد معالم البيئة الفكرية والتعرف على جوانب من خصائص الأعراف المعمارية.

لقد تعمد البحث تناول الدراسات المعمارية بما فيها التي تتناول مواضيع خارج العمارة لتلافي امكانية الاسهاب في مصدر المحاكاة والذي يمثل حقل اللغة في الغالب ومن ثم البنيوية الانثروبولوجية والدراسات السايكولوجية الادراكية والسلوكية.

تطرح الدراسات موضع النقد في هذا البحث مفاهيما متعددة من خلال وجهات نظر متفاوتة الا انها في النتيجة تتناول موضوعا" محددا" هو الاعراف المعمارية الذي تتناوله هذه الدراسات بشكل معلنا " احيانا" وضمنا" احيانا اخرى ،كموضوع معرف و محدد تارة او من خلال مواضيع اخرى ، كالاشارة والدال والمدلول والتوصيل تارة اخرى ، او من خلال جزئياته مثل الثقافة والنمط والطراز او من خلال خصائصه في التغير والتغيير والثبوت .

سيعمد البحث الى تصنيف الدراسات وتحليلها من خلال استمارة التحليل ومن ثم الخروج بنتائج حول مدى اتفاق واختلاف هذه الدراسات في طرح المفاهيم المختلفة التي تخص البحث ، ثم مناقشة كل دراسة على حده ونقدها بهدف ابراز النقاط الاساسية في الدراسة التي تختلف عن مثيلاتها من الدراسات التي تتناول الموضوع ليتم في النتيجة تحديد معالم البيئة النظرية على الصعيدين المحلي والعالمي من خلال الاطار المعرفي الحالي لموضوع العرف في العمارة كما جاء في الدراسات التالية. (الخياط)

2- الدراسات:

2-1 دراسة برودبنت

يتناول البحث موضوع خلق المعنى (Creation) او تكوين الدلالة بصورة قصدية (Intentionally) وواعية تجنب المتلقي إعادة استحضار المعنى او القراءة العرضية.

اتسمت الدراسة بالتوجه الى الآليات والتعاريف اللغوية ومحاولة تطبيقها على العمارة بصورة مباشرة ،حيث اعتمد البحث على تعريف سوسير للغة بكونها نظام إشارات معتمدا على أعراف مبنية على تعاقدات تمكن الإشارة اللغوية من تأدية وظيفتها في تكوين اثارة او إحساس بالمعنى ، وذلك بالتوجه الى موضوع السيمائية (Semiotics) حيث يتبنى طروحات سوسير وبيرس وجومسكي ويخرج منها بعدد من المفاهيم وهي البراغماتية والتركيبية والدلالية ، ويتبنى فكرة القيمة التي تكتسبها الإشارة من خلال ارتباطها بغيرها من الاشارات في النظام والتي تكون أهم من الدلالة ذاتها. وينتقل الى مفاهيم اخرى مثل الرمز (Symbol) والمؤشر (Index) والإشارة المثلية (Icon) (**Brodbant,P125**) .ويقدم أمثلة لدعم فرضية امكانية تطبيق هذه المفاهيم في العمارة وذلك من خلال طرح كل تعريف ومفهوم على حدة وتطبيقه على جزئيات في العمارة . بالنتيجة فأن الدراسة فقدت خاصية الشمولية المبنى عليها الطرح اللغوي .

تخلص الدراسة الى القول آن كل محاولة لتصميم مبنى بصورة واعية ليكون له اثر معين على المستقبل سيكون توجه براغماتي تداولي .وان كل محاولة للتصميم وفق قواعد جيومترية ذات علاقات محددة ستكون بالمفهوم السيمائي تركيبية. وانه لايوجد خلاف في آن كل مبنى يحمل معنى ولكن الخلاف هو كيف يحمل هذا المبنى المعنى (Brodbant,P138) .

2-2 دراسة Agrent & Gandlsonas

Semiotics and Architecture
Diana Agrest & Mario Gandlsonas

تتوجه الدراسة نحو الدراسات اللغوية وإمكانية تطبيقها على العمارة بهدف الإجابة عن تساؤلين هما : إلى أي مدى تكون العمارة عرفية مثل اللغة ؟ وهل

يوجد هناك تعاقد اجتماعي حول هذه الأعراف والى اي مدى يمكن أن تعمل ؟ (Agrest,P110) .

اعتمد البحث بشكل مباشر على طروحات سوسير وقدم تمييزاً واضحاً لعدد من المفاهيم كالدلالة والتوصيل والاعتباطية والقيمة والتي تفتقر إليها الكثير من الدراسات .

فيما يخص مفهوم الدلالة ، فقد ركزت الدراسة على إن الدلالة يجب إن يعاد التعرف عليها مع كل نظام دلالي (سيمائي) وفق الطريقة التي تعمل بها البنية الداخلية. ويميز البحث بين الدلالة والتوصيل وكيف إن الدلالة ترتبط بمسألة التعاقد الاجتماعي في نظام ثقافي معين (Particular Cultural System) كما تطرق الى مفهوم الاعتباطية في التعاقدات الاجتماعية التي تفسر الكثير من الغموض حول ارتباط الدالات بالمدلولات (Agrest,P117). وتناولت الدراسة فكرة القيمة كونها أهم من فكرة الدلالة نفسها من خلال الارتباطات بين الإشارات في نظم الاتصال واخذ العمارة مثالا على ذلك.(Agrest,117)

وتتطرق الدراسة إلى الاختلاف بين اللغة والعمارة كون إن فكرة اللسان واللغة في الأولى لايمكن تطبيقها على الثانية وان العمارة نظام مرن من التعاقدات الاجتماعية يختلف عن النظام المحدد في اللغة تصل الدراسة إلى نتيجة إن العمارة هي عرف لكن ليس مثل اللغة (Agrest,118) . وانه لايمكن تقسيم نظام الإشارات في العمارة إلى كلام ولغة أو بكلام آخر ، عام و خاص. يؤخذ على الدراسة عدم اعتمادها مبدأ كون البنية الأساسية لنظام الإشارات في العمارة هي العنصر المعماري وليس المبنى والذي يؤدي إلى إن مجموعة العناصر المعمارية وتشكيلات الفضاءات أو المعالجات اللونية والسطحية هي المفردات التي تقابل اللغة في حين إن التكوين أو المبنى سوف يقابل القول (Statement).

2-3 خوان بابلو بونتا

يتناول البحث موضوع العرف من خلال مدخلين أساسين ،الأول تعين نظام المجتمع، تركيبة من أنظمة الإشارات الأجتماعية والثقافية ،وان عملية الدلالة تتم من خلال تعالق الإشارات مع النظام الاجتماعي والثقافي لشريحة اجتماعية معينة ومبنية على المعرفة الجمعية التي تشكل الأعراف وترد في الدراسة بتعبيرين هما: Canon و Conventions والأخير يرادف في القاموس معنى قواعد متعارف عليها (بونتا ، ص168). يقدم البحث مقترحا لدوره حياة الأعراف المعمارية من خلال هذا المفهوم فتنتقل من مرحلة ماقبل العرف الى العرف ،ثم مرحلة الصمت والنسيان ، و اخيرا إعادة التفسير(بونتا ، 158). يشرح بونتا هذه العمليات من خلال جناح برشلونة للمعماري ميس فان دررو حيث يعتبر هذا الجناح باكمله اشارة منفودة ضمن نظام الإشارات في حقل العمارة.

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال نجاحها في إعطاء نظام متكامل يوضح علاقة الدال والمدلول في العمارة ،ويطبق بونتا هذا النظام على رقعة الشطرنج كمثال .ويشير إلى مسألة مهمة وهي التعالقات (Articulations) بين منظومة الأشكال ومنظومة القيمة ،ولكن لايقدم رقعة الشطرنج كاملة كإشارة وإنما يقدمها على إنها البيئة التي تظهر فيها الدلالات من خلال توقيع الأشكال في حين يتعامل مع الكثير من النتاجات المعمارية على إنها إشارات كما في جناح برشلونة (بونتا ،ص218) .

2-4 دراسة رفعت الجادرجي

تقدم الدراسة الدعم لفرضية إمكانية تفسير العمارة بالوسائل السيمائية والبنيوية ،حيث يتبنى البحث طروحات كل من سوسير وبيرس السيمائية .ويتناول موضوع بنية العمارة بأسلوب أنثروبولوجي يشابه أسلوب شتراوس في تناول عادات الشعوب ولكن يقوم بربط التحليل البنيوي بالعمارة.

تعرف الإشارة على إنها استحداث أداة دلالية تشير إلى معلومات وتعابير تعارف عليها الطرفان وأصبحت عرفاً يرجعان إليه في حالات الاتصال بينهما . ان شكل الإشارة بحد ذاته لايؤلف المعنى ولايدل عليه مالم يكن هناك اتفاق مسبق على ما تعنيه تلك الإشارة (الجادرجي ،ص350).

يقدم البحث فكرتين أساسيتين تخص مسألة الأعراف المعمارية وتخص الأولى مسألة محدودية القابليات الادراكية للإنسان .والثانية هي مسألة الصورة الذهنية المكملة وأثرها على إدراك العمارة وفي فهم الرموز المعمارية .فيما يخص الفكرة الأولى ،يقول الجادرجي إن المعرفة القابلة للإدراك لشيء معين لاتشمل جميع الخصائص بل جزءاً منها فهي تنحصر بتلك التي يمكن الحصول عليها من خلال احساسات الإنسان أو قابليته الادراكية المحدودة . يقودنا هذا المفهوم إلى وجود نقص دائم في معرفة بعض خصائص المادة . وبما إن تعامل الفكر لايكون مع صورة ناقصة لذلك فأنه يقوم بتكوين صورة أخرى موازية لشكل الشيء الموجود في الواقع و تكون عبارة عن مزيج من الأجزاء المدركة من قبل الفرد لخصائص الشيء الحقيقية ويضيف إليها الفكر من عنده صوراً أخرى يمزجها معها ليشكل هذا المزيج مجموعه صورة متكاملة يتعامل الفرد بموجبها مع الشيء وكأن هذه الصورة المستحدثة (المركبة) تمثل الواقع اوهي الواقع بذاته .هنا نلاحظ انعطافاً مهماً في العلاقة بين الدال والمدلول ، فالدال لايدرك كاملاً ،وهو ليس الدال الحقيقي وإنما الجزء المدرك من الدال بواسطة الاحساسات مضافاً إليها المكملات التي يضيفها الذهن لإكمال الصورة .ويقدم البحث فكرة الصورة المكملة على إنها تعتمد بشكل عام على القيم الاجتماعية والثقافية ضمن مجتمع معين أو شريحة اجتماعية معينة.

2-5 دراسة بلاسم محمد جسام

يعتمد البحث المنهج السيمائي لدراسة فن الرسم وتعريف الإشارة الفنية بأنها اقل اصطلاحاً والزاماً من الإشارات اللغوية والاجتماعية (جسام، ص21) .إلا إنها لاتكون فاعلة من خلال ترادفها أو اختلافها مع التعاقدات الاجتماعية . وعلى الرغم من تركيز الدراسة على فن الرسم، فأنها تقدم مفاهيم معينة يمكن استثمارها في تحليل بنية النص في العمارة.

تتبنى الدراسة فكرة هلمسليف في استقلالية المضمون كبنية. إن أهمية هذا الطرح في مجال الفن تظهر من خلال تقريبه صورة شكل المضمون الواضحة في الأدب والغائبة عن العيان في العمارة . ويقدم البحث خطوات للتحليل البنيوي ، وكما يلي:-

1-التحليل المحايث: والذي يبحث في العلاقات التشاكلية والتضادية لعناصر المضمون.

2-التحليل البنيوي: ويخص الاختلافات بين العناصر المتعالقة داخل بنية النص والتي تكتسب المعنى من خلال الاختلاف .

3-تحليل الخطاب: وهو كيفية توليد النصوص واختلافها سطحياً واتفاقها عمقيا.

فالمضمون له بنية مستقلة تعمل بشكل منفصل عن النص ويشكل النص الحافز الذي يفعل هذه البنية لتعمل عناصرها من خلال استحضار التعاقدات الاجتماعية المخزونة في الذهن لتكوين معان ودلالات مختلفة عن معاني ودلالات عناصر النص أو معنى النص ذاته . وان عناصر المضمون ستعمل على تكوين علاقات أخرى من خلال تفاعلها مع الصورة الذهنية (جسام ، ص86) . ويتطرق البحث إلى مفهوم يعتبر أساسي في تحليل بنية المضمون وهو بعدي الانغلاق والانفتاح الذي يعطينا قدرة التحول من بنية إلى أخرى وهو أيضا القانون الذي يحدد غلق البنى وانفتاحها (جسام ، ص25) فالدراسة تمهد لدراسة المضمون على انه بنية مستقلة بذاتها تحفز من خلال الشكل وعناصره وليست بديلاً عنها ولا ملازمة لها ،وان عناصر المضمون ترتبط وتتعالق فيما بينها بأشكال وان أشكال المضمون تمثل جزءاً من التعاقد الاجتماعي.

2-6 دراسة قحطان المدفعي

تتطرق الدراسة إلى مسألة المعنى في العمارة من خلال مدخل فلسفي يمثل المفارقة بين موقفين نظريين هما الثبات والتغير ، وان علاقة العمارة بالمعنى تتجاذبها قواعد التثبيت والتغير. ويحاول المدفعي أن يحدد الفرق بين الدلالة كأحد عناصر بنية الإشارة وإنها خارج سلطة الفرد ويميزها عن المعنى الذي يمثل الدلالة الخاصة بالإشارة ممزوجاً بها قصد المصمم من خلال موقعها الناتج من علاقات ببقية الإشارات في نفس نظام الإشارات الذي هو العمارة.

ثم يقدم شرحاً لمنهجين هما استقرائي و اخر استدلالي للوصول إلى المعنى في المبنى (العمارة). في كلتا الحالتين يمكن الوصول الى المعنى من خلال علاقات منطقية موجودة مسبقاً في ذهن المتلقي من خلال المعرفة الجمعية . كذلك يقدم العناصر المعمارية كإشارات وليس المباني المتكاملة ،كما ان المبنى مكون من مفردات هي العناصر المعمارية وان المتلقي إذا توصل إلى إدراك عنصر مقتبس من تكوين لعدة عناصر، له خبرة سابقة تشير لدى المتلقي سلسلة من التداعيات توصل إلى المرجع ويعتمد ذلك على مدى وضوحية ما يسميه (الدال) . عليه فأن العمارة بموجب الفلسفة البنيوية وما بعد البنيوية هي تواصلية (اسوة بالفنون الأخرى) يقتضي أن يتم الاتفاق على معانيها ويشمل هذا تراكيبها وخصائصها ومدلولاتها.وعلى الرغم من اعتماد المدفعي مبدأ التحليل اللغوي ونظرية التوصيل إلا انه في نفس الوقت يؤكد على ضرورة المعرفة المسبقة والاتفاق على المدلولات .وكمفارقة لكل ذلك فأنه يناقض أهم طروحات سوسير في العلاقة الاعتباطية بين الدال والمدلول ، ويتبنى فكرة السببية في محاولة تبدو إنها جاءت لربط فكرة ارتباط الظواهر بالمسببات إلى أسباب أعلى منها لغرض إبراز علاقتها بالفكر العراقي القديم و التي قادته إلى مثل هذه المفارقة. تقدم الدراسة تمييزاً مهماً بين الدلالة والمعنى والمضمون ويقدم تعريفاً واضحاً لكل من الدلالة والمعنى ولكنه لايقدم صورة واضحة عن المضمون.

2 -7 دراسة Mitchell

تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال تقديمها العمارة على إنها مفردات وقواعد محددة للتطبيق ليمكن فهم العمارة. ترتبط هذه المفردات بمعنى ولها دلالة وحدود تأتي نتيجة اتفاق عرفي جمعي على دلالات معينة ضمن شريحة اجتماعية معينة. تتطرق الدراسة إلى مسألة الأعراف المعمارية من خلال مسألة الجوهر (Essence) والنمط (Type) ، وان جوهر أي نمط معماري هو حالة عرف (Convention) ويكون هذا من خلال التعاريف التي يتم الاتفاق عليها من قبل المجتمع أو شريحة اجتماعية معينة.تتطرق الدراسة كذلك إلى ارتباط الشكل المعماري كشكل هندسي (Geometrical Form) بقيمة جمالية التي تحددها أيضا على أساس الاتفاق الجمعي وإنها في ذهن الإنسان وليست في الاشياء.

وتحاول الدراسة الربط بين مسألة الخصائص الشكلية الجيومترية والقيم الجمالية من خلال تطبيق الطرق المنطقية اللغوية الرياضية للوصول إلى قاعدة منطقية علمية عامة للوصف الشكلي في العمارةويؤكد في نفس الوقت على عدم إمكانية تطبيق هذه القواعد على كافة النتاجات المعمارية باختلاف تياراتها .

تتطرق الدراسة إلى العرف الشكلي في العمارة من خلال خاصية أساسية في العرف وهي خاصية عدم الإلزام .أي إن الأعراف ما هي إلا قواعد متغيرة وليست ثابتة، فهي إجماع شريحة اجتماعية في فترة زمنية معينة على مفاهيم محددة وتأتي الدراسة بمثال عن عمود الدورك (Doric) واختلاف العرف في تحليله. تطرح الدراسة فكرة المعنى من خلال مفهوم الوظيفة ، وتأتي بدليل عن إن العلاقة الوظيفية تقدم الأساس للمعنى حيث ان مسميات الأشياء هي اختزال أو تكثيف لوظيفتها.

2-8 دراسة Ardalan

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال اعتبار العمارة عموما وعمارة الجوامع كجزء خاص من العمارة الإسلامية لغة مكونة من مفردات وقواعد للتركيب ، تتأسس من خلال التعاقدات الاجتماعية والتي تحكمها المؤثرات الثقافية والمتأثرة بدورها بالمؤثر البيئي .

من ناحية مفردات اللغة المعمارية فأن الدراسة تحددها بأجزاء التكوين البصري للجامع وتشير إلى فعالية المفردة المعمارية التي تعتمد على فكرة جمالية (Aesthetics Concept) المتمثلة بتشكيل السطوح ،الألوان ،واستعمال المواد الإنشائية .أما القواعد الشكلية فتحددها الدراسة بالعلاقات الشكلية بين هذه المفردات بحيث تشكل طرزاً مختلفة من العمارة الإسلامية حددت بسبعة أنماط أساسية ،يجمعها انتمائها إلى النمط الأعلى وهو نمط أبنية المساجد .تطرح الدراسة ثلاثة أمثلة قبلية أصبحت أساسا لعمارة المساجد وهي مسجد الرسول (ص) في المدينة والجامع الأموي في دمشق ،وجامع آية صوفيا في استنبول .

على الرغم من تقديم الدراسة لعناصر اللون والملمس والمواد الإنشائية في المقدمة كعناصر تشترك في العمارة كمفردات اللغة المعمارية بالإضافة إلى شكل العناصر إلا إنها في النهاية تقدم العناصر المعمارية مثل القبة ،المحراب ،والمئذنة ، كمفردات اللغة المعمارية وتهمل عناصر اللون والملمس والمواد الإنشائية.

2-9 دراسة Abel

تتطرق الدراسة إلى الأعراف المعمارية من خلال التعاقدات الاجتماعية ومن خلال اللغة ولكن في ضوء خلفية نظرية تختلف عن البحوث الأخرى التي تقدم التعاقد الاجتماعي من خلال سوسير في الدال والمدلول واتباعه مثل بويسن وبيرس وهلمسليف. فهنا تقدم اللغة ذاتها من حقل آخر هو الاستجابة والإثارة من خلال فكرة الإيماء (Gesture) وليس العلامة او الإشارة (Sign)، وذلك من خلال فكرة جورج هربرت ميد في الفلسفة البرغماتية (التداولية) (Pragmatic Philosophy) التي تكون فيها الإيماءات المعروف استجابتها لدى الطرفيين وتمثل رموز دلالية ،وان مجموعة الرموز الدلالية تكون لغة أو نظام توصيل فالرموز المعمارية يتسلمها المتلقي على إنها إيماءات لتكون عنده استجابات ،ويطلق على الاتصال بأنه حوار الإيماءات (Conversation of Gestures) . تبرز أهمية هذه الدراسة كذلك من خلال طرحها لفكرة العاب اللغة (Language Games) والتي توضح دور اللغة في التأثير على تكوين أو تحديد المعنى وعملية التعلم لدى المتلقي فهو لايستطيع أن يفهم الموضوع المطروح إلا من خلال اللغة التي طرح من خلالها الموضوع ،سواء كان أدب أو عمارة أو فن للعمارة، كشكل ثقافي ، تمتلك نظام رموز خاص بها يختلف فهمه بسبب الثقافات الجزئية ، ويمكن أن يقسم أو يدرس من خلال نفس النظام أي العمارة .وكذلك يمكن أن ينظر إلى الجزئيات الغامضة في النظام من خلال شكل ثقافي آخر يمكن أن يكون اللغة هذا يحتاج الى ما يثبت انه العمارة ليست لغة.

نموذج لأستمارة تحليل الدراسات

اسم الباحث : William O. Mitchell								
أسم المصدر : The Logic of Architecture - MIT Press 1992								
اسم الدراسة :								
هدف الدراسة	تحليل	وصف	آلية التصميم	تأسيس قاعدة نظرية				
حقل الدراسة	نتاج	تصميم	عملية التصميم	نظرية				
آلية الدراسة	Pragmatic	Syntactic	Semantic					
المرجع النظري	سوسير	بيرس	بويسن	جومسكي	هلمسليف	ياكوبسن	آخرون: (كودمان)	
التطبيق موضع النقد	ايكو	سكالفاني	برودبنت	جنكس	بفنسنت	بونتا	ستيني ومتشل	آيزنمن
الموضـــوع	الشكل	المضمون	شكل الشكل	شكل المضمون	مضمون الشكل	مضمون المضمون		
محددات المتلقي	الاستقبال الحواس	الادراك الحقل البصري	التأويل	الصورة المكملة	الاستدلال			
علاقة دال ومدلول	الوظيفة	الجمالية	الرمزية	المعنى	الخارج الداخل	المبنى نفسه		
حدود التطبيق	خارج العمارة	في العمارة	عنصر	مبنى	نسيج حضري	مدينة	Geometry	
المفـــردة	جزء من العصر	العنصر	المبنى	نسيج حضري	مدينة	لوحة فنية		
النـــص	جزء من العصر	العنصر	المبنى	نسيج حضري	مدينة	لوحة فنية		
الصورة المكملة	الشكل	المضمون	شكل الشكل	شكل المضمون	مضمون الشكل	مضمون المضمون		
المرجـــع	عرف عام تعاقد اجتماعي	عنصر ثقافي	مسلمة تاريخية	ارتباط طبيعي				
العرف–التعاقد الاجتماعي	سوسير تعاقد اجتماعي	يونك لاوعي جمعي	دوركايم الادراك الجمعي	بونتا Canon				
ارتباط الدالات والمدلولات	علاقة بين الدالات	علاقة بين الدال والمدلول	علاقة بين الدالات	علاقة بين المدلولات				
ارتباط الدال بالمدلول	ملازم	اعتباطي	سببي	مثلي	وظيفي			
استقلالية المضمون كعرف	تابع	مستقل						
التعاقد الاجتماعي عبر	التوصيل	النظام	التراث	النمط	الطراز	الثقافة	البيئة	

جـــدول (1-8) تحليل الدراسة السابعـــة

الدراسة لم تحدد موقف من المفهومين

H الدراسة لا تتفق مع المفهوم

الدراسة تتبنى المفهوم

التحليـــل الإحصائـــي للدراســـات التسعـــة وفق ما طرحته الدراسات

هدف الدراسة	تحليل 11111111	وصف 11	آلية التصميم 1	تأسيس قاعدة نظرية 1111				
حقل الدراسة	نتاج 111111	تصميم	عملية التصميم 11	نظرية 1111				
آلية الدراسة	Pragmatic 1111	Syntactic 11111	Semantic 111111					
المرجع النظري	سوسير 11111	بيرس 111	بويسن 1	جومسكي 1	هلمسليف 11	ياكوبسن 111	شانون 11	بارت 1	فتكنشتاين 1
التطبيق موضع النقد	ايكو 1	سكالفاني 1	برودبنت 1	جنكس 11	بفنسنت 1	بونتا 1	ستيني ومتشل 11		آيزنمن 1
الموضـــوع	الشكل	المضمون	شكل الشكل	شكل المضمون	مضمون الشكل	مضمون المضمون			
محددات المتلقي	الاستقبال الحواس	الادراك الحقل البصري	التأويل	الصورة المكملة	الاستدلال				
علاقة دال ومدلول	الوظيفة 1111	الجمالية 111	الرمزية 1111	المعنى 11111111	الخارج الداخل 1	المبنى نفسه 1			
حدود التطبيق	خارج العمارة 111	في العمارة 1111	عنصر 1111	مبنى 1111	نسيج حضري 1	مدينة	Geometry 1		
المفـــردة	جزء من العصر 11	العنصر 1111	المبنى 1111	نسيج حضري	مدينة	لوحة فنية 1			
النـــص	جزء من العصر	العنصر	المبنى 1111	نسيج حضري 11	مدينة	لوحة فنية 1			
الصورة المكملة	الشكل	المضمون	شكل الشكل	شكل المضمون	مضمون الشكل	مضمون المضمون			
المرجـــع	عرف عام تعاقد اجتماعي	عنصر ثقافي	مسلمة تاريخية 1 ×××	ارتباط طبيعي ×××					
العرف–التعاقد الاجتماعي	سوسير تعاقد اجتماعي	يونك لاوعي جمعي	دوركايم الادراك	بونتا Canon					
ارتباط الدالات والمدلولات	علاقة بين الدالات	علاقة بين الدال والمدلول	علاقة بين الدالات	علاقة بين المدلولات					
ارتباط الدال بالمدلول	ملازم ×	اعتباطي 1111	سببي 11	مثلي 1	وظيفي 1				
استقلالية المضمون كعرف	تابع 1	مستقل 11							
التعاقد الاجتماعي عبر	التوصيل 1111111	النظام 111111	التراث 1	النمط 1	الطراز 1111	الثقافة 111111	البيئة 111		

←	→	الدراسة لم تحدد موقف من المفهومين	H	الدراسة لا تتفق مع المفهوم	الدراسة تتبنى المفهوم

3- الاستنتاجات:

3-1 تتحدث (7) دراسات من اصل (9) الى تحليل النتاج المعماري وذلك من خلال وجهات نظر وخلفيات نظرية متفاوتة، وعليه فأنها توفر مساحة واسعة للطروحات النظرية التي تتناول تحليل النتاجات المعمارية بالإضافة الى ان (4) من اصل (9) من الدراسات تهدف الى تأسيس قاعدة نظرية جديدة للانتاج المعماري من خلال التحليل .

إن الدراسات المعمارية المختارة هي لباحثين من توجهات مختلفة. منهم منظرين او نقاد او ممارسين لمهنة التصميم المعماري ،قسم من البحوث أكاديمية والاخرممارس اساسي . وعليه فأن مجموعة البحوث المختارة تقدم مختلف وجهات النظر(البيئة النظرية) حول الموضوع .

3-2 تتناول (6) من اصل (9) من الدراسات المختارة النتاج المعماري كموضوع للدراسة ، وهذا يمثل توجه البحث في تقصي نشاط النتاج المعماري (Activity) بعد أن يكون جزءاً من عملية التداول عبر عمليات التلقي المتكررة ومدى امكانية النتاج المعماري من تمثيل القاعدة النظرية التي ولدته. بذلك فأن البحث يحيد آليات التصميم والإنتاج ويركز على النتاج كواقع حال والخلفية النظرية كمرجع تفسيري لسلوك النتاج ضمن آليات التداول فنجد ان (4) من اصل (9) من الدراسات تتناول موضوع النظرية المعمارية ، وبالخصوص في حقلي التوصيل والتلقي.

3-3 توزعت الدراسات قيد النقد والتحليل في ثلاث محاور أساسية هي:

- المحور الدلالي (Semantics) : (5) دراسات من اصل (9) .
- المحور التركيبي (Syntactics): (5) دراسات من اصل (9) .
- المحور التداولي (Pragmatics): (3) دراسات من اصل (9) .

تمثل المحاور الثلاثة القاعدة النظرية لتأسيس الأعراف في مجال اللغة وتمثل الدراسات قيد البحث تطبيق هذه المحاور في مجال العمارة وبذلك تقدم الخطوة الأولى لدراسة الأعراف في العمارة .

3-4 تشترك الدراسات في كون مصدر المحاكاة (analogy) والمرجع النظري لها هو من مجال اللغة او الاتصال ونظرية التوصيل المشتقة اصلاً من علوم اللغة او حتى من المرجع الفلسفي المبني على علوم اللغة . نجد ان نظرية سوسير تمثل حضوراً مباشراً أو غير مباشرا" في جميع البحوث قيد الدراسة ،حيث نجد:

- سوسير، بيرس، بويسن، جومسكي، هلمسليف، ياكوبسن هم علماء لغة.
- شانون ، عالم اتصالات بنى نظريته (Information Channel) بناءاً على نظريات اللغة .
- بارت ، عالم اجتماع بنيوي دارس لتاريخ الشعوب من خلال اللغة .
- فتكنشتاين، فيلسوف لغة .

وتكون هذه البحوث المقدمة من قبل معماريين مدخلاً الى دراسة علوم اللغة من خلال العمارة وليس من خلال اللغة ذاتها وتجنب الخوض في تفاصيل علوم اللغة والابتعاد عن العمارة وبذلك يكون قد تم تقصي وتحديد عدد من العناصر المؤثرة على البيئة النظرية لموضوع الاعراف المعمارية.

3-5 ان بعض الدراسات ، مثل دراسات برودبنت وجنكس وسكالفيني هي متزامنة او مبنية الواحدة على الأخرى ، وهي بذلك تقدم نقداً لاحداها الاخرى . هذا ساعد البحث على البدء في عمليات النقد والتحليل من مراحل متقدمة وهي ماانتهت إليه الدراسات التي تتناول دراسات اخرى للنقد . فقد قدم برودبنت ، على سبيل المثال، نقداً شاملاً لدراسات ايكو وسكالفيني وجنكس وكاندلسوناز ، وهكذا بالنسبة للدراسات الاخرى فعلى الرغم من آن الدراسات تبدو متضاربة ومتناقضة فهي

مكملة احداها للاخرى وتمثل بناء مرحلي لتطوير الفكرة المحددة وان البيئة النظرية المعمارية.

3-6 مما تقدم ، فان الدراسات تناولت المحاور الاساسية التي هي التداولية والتركيبية والدلالية.في حين أن التداولية تناولت موضوع علاقة الشكل بالمعنى من الناحية العملية أي طريقة تعامل المتلقي معها . فأن التركيبية تتناول موضوع وشكلية الشكل .أما السيمانتيكية فقد تتناول موضوع المضمون وعلاقته بالشكل. هنا نجد أن هذه الدراسات لم تتناول موضوع مضمون الشكل عدا دراسة واحدة ، وهي ليست معمارية وإنما فنية في ميدان الرسم وهي دراسة(جسام) . تفترض الدراسات المعمارية ارتباطاً بين الشكل والمضمون ولا تقدم صورة عن استقلالية المضمون عن الشكل في هذا الجانب تم تشخيص نقص في الاطار النظري الحالي عن المفهوم العرف في العمارة.

3-7 تتناول معظم الدراسات المعمارية موضوع التلقي كأنه نهائي وقطعي وقابل للتكرار والى حد ما قاموسي الطبيعة، في حين أن نفس هذه الدراسات تعترف بإن القابليات الحسية والادراكية للانسان محدودة ، وعليه فالعمليات الذهنية المرافقة للادراك ليست متكررة او ثابتة بل هي متغيرة ويتدخل الذهن في تكوين الكثير من عناصرها الناقصة .في هذا المجال ، نجد إشارة من بعيد الى الموضوع في دراسة الجادرجي من خلال تطرقه الى موضوع الصورة المكملة وبهذا يكون طرح الجادرجي وبشكل غير مباشر قد شخص تضاربا في الطروحات النظرية حول مفهوم العرف.

3-8 يرادف المضمون بالنسبة للدراسات المعمارية للكثير من التعاريف الاجرائية ، وعلى الأخص المعنى. فنجد (7) من اصل (9) دراسات تعتبر المضمون مرادفاً للمعنى في حين أن الكثير من الدراسات الاخرى تعتبر كل من المعنى والمضمون مرادفاً للدلالة. عليه فأن البحث يحاول التمييز بين هذه المفاهيم والتركيز على استقلالية المضمون عن كل من الشكل والمعنى والدلالة فيكون قد تم تشخيص تضارب بين الطرح النظري المعماري ومصدر المحاكاة لهذا الطرح.

3-9 تقدم الطروحات النظرية التي تقدمها البحوث حدودا متفاوتة لتطبيقات هذه الطروحات النظرية. ففي حين أن قسم من هذه البحوث من العمومية ما يقدم نظرية عامة للتطبيق داخل حقل العمارة وخارجه، فأن البعض الآخر يقتصر على العمارة كشكل ثقافي محدد والقسم الآخر يتناول موضوع النتاج المنفرد او المبنى، ويتناول القسم الأخير نشاط مفردة معمارية منفردة.

3-10 لاتقدم البحوث المعمارية تحديداً واضحاً لمفهوم المفردة في حقل التواصل من خلال العمارة ، أو على سبيل المجاز اللغة المعمارية ، فهي تتراوح بين اعتبار أجزاء العناصر المعمارية مفردات او العناصر المعمارية ،أو حتى المبنى او النتاج متكاملاً الذي قد يعتبر في بعض البحوث مفردة معمارية. ويخرج البحث بتعريف للمفردة المعمارية بأنه كل عنصر شكلي يدخل في تكوين كشتالت يمكن إدراكه حسب قوانين الكشتالت للادراك. يمكن أن يغطي هذا التعريف العديد من الحالات المنفردة التي تناولتها البحوث السابقة مجالاً للدراسة . يمكن أن يشمل هذا التعريف المبنى كاملاً عندما يكون هنالك مجال لرؤية وإدراك المبنى كاملاً عند توفر مساحة للرؤية ، ويمكن أن يكون العنصر مفردة معمارية عندما يكون المتلقي قريباً من المبنى أو النتاج المعماري قد شخص التحليل للدراسات التأرجح بين الجزئي والكلي في تحديد مفهوم المفردة المعمارية.

3-11 تتفق الدراسات المعمارية التي تتناول مفهوم النص(text)على أن النتاج المعماري المتكامل، سواء كان مبنى أو مشروع متكامل ،هو نص . أما الدراسات

التي تتناول التصميم الحضري فأنها تعتبر التصميم او النسيج الحضري هو النص، وقد قدمت ماريا لويزا سكالفيني مفهوم النص الحضري (Urban text).

3-12 تفتقر الدراسات المعمارية الى التطرق الى مفهوم الصورة المكملة وكيفيات تكوينها على الرغم من اعترافها بقصور المدركات الحسية للانسان عن الإلمام بكامل خصائص الشيء الخارجي موضوع عملية التلقي .

3-13 تتفق الدراسات على أن المرجع في كل عملية تلقي التي هي جزء من عملية التوصيل من خلال العمارة هو عرف عام (تعاقد اجتماعي Social Contract) ، وان (5) من اصل (9) من هذه الدراسات تصنف التعاقد الاجتماعي بأنه عنصر ثقافي .

3-14 تطرح معظم الدراسات العرف من خلال مفهوم سوسير للتعاقد الاجتماعي الاعتباطي. يتطرق الجادرجي الى نظرية يونك في اللاوعي الجمعي ونظرية اميل دوركايم في الإدراك الجمعي، أما بونتا فأنه يتطرق الى مفهوم القواعد (Canon) وتشكل هذه بمجموعها طروحات متوازية وغير متضاربة، وبالأخص فيما يتعلق بموضوع التعاقد الاجتماعي أو العرف.

3-15 تتفق البحوث في أن التكوين الشكلي هو علاقة بين الدالات ،وان المضمون أو المعنى هو العلاقة بين المدلولات او مجموع المدلولات، ويتطرق بونتا الى موضوع التعالقات بين منظومة من الدالات ومنظومة من المدلولات ، في حين أن البحث يحاول دعم فكرة أن الكل اكبر من مجموع الأجزاء، وان للذهن اسهامه الفاعل في الإضافة الى الكل وان المضمون ، في أي حال من الأحوال، ليس مجموع المدلولات.

3-16 تجمع البحوث على أن علاقة الدال والمدلول هي اعتباطية ، وحتى البحوث التي ترى فيها نوع من السببية فتعزيها الى التداول البعدي وليس للتكون القبلي. يتبع هذا الأخير فكرة سوسير في الاعتباطية وهذا ما يتبناه البحث عند نشوء الاعراف المعمارية.

3-17 تتوجه الدراسات المعمارية الى موضوع التعاقدات الاجتماعية (الأعراف) من خلال عدة مداخل ، منها الرئيسة وهي نظرية التوصيل ونظرية النظم وموضوع الثقافة (Culture). وهناك مداخل أخرى قد تكون أجزاء من المداخل الرئيسة آنفة الذكر ، مثل التراث والنمط والطراز والبيئة، والى آخره من المواضيع التي تناولتها الدراسات المعمارية كمداخل لتفسير التعاقدات الاجتماعية.

مما تقدم ، فأن الدراسات المعمارية تتفق حول بعض النقاط التي تمثل تعاريف إجرائية لموضوع العرف ، والتي يمكن اتخاذها مسلمات تبنى عليها البحوث المستقبلية .أما ما اختلفت حوله الدراسات المعمارية فسيكون مجال البحث والدراسة كمشاكل معرفيه لبحوث اخرى مستقبليه . عليه فان البيئة النظرية المعمارية والتي تمثل القاعدة التي يستند عليها التطبيق تمثل مجالا واسعا للتقصي والبحث واذا كان البحث قد تناول موضوع العرف كمثال تطبيقي لتحديد الحالة الانية للبيئة النظرية المعمارية التي تجد العديد و الكثير من المفاهيم النظرية الاخرى التي تتطلب البحث والتشخيص والتقصي.

المصادر

1- خياط, محمود احمد بكر "بنيـــة المضمـــون فـــي العمارة" "اطروحة دكتوراه" غير منشورة مقدمـــة الى قسم الهندسة المعمارية الجامعة التكنولوجيـــة ،بغداد ،2002.

2- بونتا ،خوان بابلو"العمـــارة وتفســـيرها –دراســـة المنظومة التعبيرية بالعمارة"ترجمة سعاد عبد علي دار الشؤون الثقافية بغداد 1996

3- الجادرجي،رفعت"حوار في بنيوية الفن والعمارة " دار الريس الندن ، 1995

4- بلاسم محمد جسام "التحليل السيميائي لفن الرســم. المبادئ والتطبيقات "، اطروحـــة دكتـــوراه غـــير منشورة –كلية الفنون الجميلـــة جامعـــة بغـــداد ، 1999.

5- المدفعي ،قحطان "مدخل الى عالم معرفة الخـــير" ندرة الخصوصية الوطنية في العمارة المعـــاصرة، وزارة الاسكان والتعمير ،بغداد ،1989.

6- Brodbent ,G,"A plain mans guide to the theory of signs in Architecure" , 1977/in theorizing new agenda for architecture , Nesbit,k.(editor)1996.

7- Agrest , d., Gandlsonas, M.," Semiotics and architecture / Ideological Consumption on theoretical work ". in theorizing new agenda for architecture,Nesbit,K.(editor),1996.

8- Gomez , A. perez, "Archiecture is not a convention" in "type & the impossibilities of convention Rockeastle, G.(editor) Midgard, Monograph/Princeton Architectural press /N.Y.,1991.

9- Mitchell,William J.,"The logic of Architeture /Design,Computation and Cognition", Massachusetts, MIT PRESS,1992.

10- Ardalan,Nadir,"The Visual Language of Symbolic form ",in the Age Khan award for architecture,Fez-Morocco.,1979.

11- Abel,Criss,"Architecture and identity".